

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# المجلس القومي للصحافة والمطبوعات الصحفية

بالتعاون مع المكتب الصحفي برئاسة الجمهورية

ندوة :-

## الصحافة بين المهنية والوطنية

رئيس الجلسة /

البروفيسور . على محمد شمو

ورقة بعنوان:

## الصحافة والالتزامات المهنية والأخلاقية

المناقشون:

د . صفوت فانوس / جامعة

الخرطوم

السيد / اتيق قرنق / نائب رئيس

المجلس الوطني

مقدم الورقة:

د . . احمد خليل حامد / جامعة

السودان للعلوم والتكنولوجيا



الخرطوم يوليو ٢٠٠٧

## مقدمة:

أحدثت كثير من الاكتشافات تغييرات عميقة في حياة الإنسان ، بل تركت بعضها أثارا واضحة على جدار التاريخ الإنساني بأكمله.

فالتأثيرات التي خلفها اكتشاف الإنسان للمعادن كان ظاهرا على مستوى نشأة الأمم (سلما وحربا). ثم أعقبها اكتشافات لا تقل أهمية وخطورة تمثلت في اكتشاف (الآلة) ، بدءا من المراكب الشراعية وانتهاء باكتشاف أجهزة الطرد المركزي في المفاعلات النووية . ورغم هذا التقدم الهائل إلا أن مطبعة جوتنبرج تعد أعظم محطة في سلسلة هذه الاكتشافات على الإطلاق.

وحيثما تحولت الاكتشافات بمختلف أنواعها إلى مشروعات اقتصادية ، لم تنشذ عن ذلك صناعة النشر التي تعتبر - والى يومنا هذا - استثمارا يرتبط بفكر الانسان . الشيء الذي دفع بالسلطة في كل عصر لان تشرع لنفسها من القوانين ما تستطيع بها كبح جماح هذه الصناعة .

وبما أن صناعة النشر تعد واحدة من التطبيقات العملية لعلوم الاتصال ، فان دراستها تستوجب استصحاب مناهج البحث في علوم الاتصال. ومن هنا فان دراسة علم الاتصال عبر مدخل اجتماعي ينقلنا إلى دراسة التأثير السيكولوجي والاجتماعي لكل جنس من الأجناس الإعلامية المختلفة.

وعلى ذلك لابد من الإشارة إلى أن الانفجار الطباعي لعصر ما بعد جوتنبرج قد قدم للبشرية خدمات جليلة غير منظورة تمثلت في :

١. إعادة تشكيل حوار إنساني واسع تجاوز حدود المكان والزمان .
٢. إحداث تأثير اجتماعي هام تمثل في ظهور القومية.
٣. تمديد عقول الناس واصواتهم (ظهور الفلسفة )
٤. كما أن الطابع الخطي التماثلي الدقيق للأبجدية المكتوبة يعد واحدة من الأسس التي قامت عليها الاكتشافات التكنولوجية اللاحقة.
٥. ذلك الطابع التماثلي التكراري ادخل إلى عصر النهضة فكرة الزمان والمكان ككمتان مستمرتان يمكن قياسهما .

ومن زاوية أخرى فقد أسهمت الطباعة في :-

∑ فصل الشعر عن الغناء وفصل العامية عن لغة المتعلمين ، فأصبح بالامكان قراءة الشعر دون سماعه .

∑ كما انفصلت الموسيقى عن الكلمات بعد ظهور الطباعة فأصبح بالإمكان العزف على آلة موسيقية دون أن يصاحب ذلك غناء . فظهر بتهوفن - وباخ وزملاؤهما

∑ و يشير آخرون إلى أن الصحيفة هي أكبر خدمة قدمتها المطبعة للبشرية .

خصائص الصحافة:-

بحثا عن تعريف جامع مانع للمصطلح غير Journalismتوقف كثيرون عند مصطلح الصحافة أن الدكتور فاروق أبو زيد قد سهل الأمر كثير حينما اعتمد أسلوب المداخل في تعريف المصطلح :

فقدم اربع مداخل لتعريف الصحافة هي :

١. المدخل اللغوي
٢. المدخل القانوني
٣. المدخل الأيديولوجي
٤. المدخل التكنولوجي

وهي مداخل مكنت الدارسين من تشريح المصطلح وتحديد خصائصه تحديداً دقيقاً . وهي خصائص جاءت على النحو الآتي :-

**أولاً :** سبقت الصحافة غيرها من وسائل الاتصال في الظهور كوسيلة اتصالية مما مكنها من أن تسهم في صناعة الأحداث الاجتماعية والاقتصادية في عصر النهضة.

**ثانياً :** تمتاز الصحافة بخصائص الإعلام الطباعي و التي هي :

- أ. أنها تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض للرسالة المقروءة .
- ب. تمكن الناس من النقد المدروس والعناية بالتفاصيل الدقيقة .
- ت. تحتاج من القارئ إلى مشاركة خلاقية .
- ث. تسهم الكلمة المطبوعة بقدر كبير في توحيد افكار القراء .

**ثالثاً :** للصحافة نصيب وافر في التأثير على الرأي العام .

**رابعاً :** على الرغم من ارتباط الصحافة - كوسيلة اتصال - بالعملية التعليمية (قراءة - كتابة) إلا أن تأثيرها يمتد إلى غير المتعلمين .

**خامساً :** تعد الصحافة ظاهرة اقتصادية صناعية .

وعلى الرغم من كل هذه الخصائص إلا أن الصحافة شأنها شأن المطبوعات الأخرى. قد واجهتها قضية القيود والحرية منذ نشأتها وحتى الآن . وهي اشكالية تواجه الحكومات بنفس القدر. كما العلاقة التي تنشأ على يتعذر التي للدرجة ، Adversary Relationship دائما بين الصحافة والحكومة هي علاقة خصومة (من يراقب من؟) يعرفوا ان العلاقة هذه يفحصون عندما الأحيان من كثير في الباحثين

وما دامت قضية الحرية هي المحور الأساسي الذي نسعى لوضع المعايير التي تضبط ممارسته ونقيم له المؤسسات التي تحفظه من تغول الآخرين . فاننا هنا سوف نلتفت سريعا الى موقع الحرية في الفكر الإنساني .

**الحرية في الفكر الإنساني :**

ظل الفكر الإنساني - ومنذ كونفوشيوس - يسير عبر قاعدته الذهبية (ما لا تحب أن يحدث لك لا تفعله مع الآخرين) مروراً (بجدلية) سقراط و(سعادة) ارسطو ثم التجربة الإسلامية في الحريات وانتهاء بفلاسفة الحرية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر (توماس هوبس ، جون ملتون ، جون لوك ، فولتير و جون استيوارت ميل) ظل هذا الفكر يؤكد في كل مرة أن (الإنسان ولد حراً ليعيش حراً )

كما أن المواثيق الدولية . بدءاً بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٥٩ في أول دورة انعقاد لها في ديسمبر ١٩٤٦م ( إن حرية تداول المعلومات من الحقوق الأساسية للإنسان) .

ومروراً بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان ١٩٤٨- المادة ١٩ (إن لكل فرد الحق في إبداء آرائه دون تدخل من أحد . وأن لكل فرد الحق في حرية التعبير بما في ذلك حرية استقاء المعلومات والأفكار من أي نوع) .

وانتهاءاً بمواثيق المنظمات المهنية المختلفة. كلها ظلت تؤكد على أن الإنسان حر في أبداء رأيه وفكره دون قيود .

وعلى الجانب الآخر تكاد كل دساتير الدول في عالمنا المعاصر تؤكد على مبادئ الحرية تأكيداً تاماً .

ولكن تظل الممارسة المهنية بعيدة كل البعد عن الرؤى الفلسفية التي استندت عليها تلك الدساتير . أي أن الازمة دائماً عند تطبيق الرؤى.

## الحكومة والصحافة :

تقوم الحكومات في كل البلاد بإعداد المعلومات ، وبذلك فهي تمارس إنتاج المعرفة بوصفها نتاجاً جانبياً للوظائف العديدة التي تتكفل بادائها . وتعكس المعلومات والمعرفة الناجمة عن الحكومة نوع وكم الوظائف التي تباشرها . ويؤدي نمو الحكومة - أياً كانت الأسباب - إلي زيادة مردودها من المعلومات ، وبنفس القدر في حالة إنغماسها في الأزمات.

إن كم المعلومات يرتبط بصورة وثيقة بحجم الجهاز الاداري للمنشأة الحكومية . إلا أن نوع النشاط الحكومي الذي تجري ممارسته هو الذي يمثل العامل الحاسم فيما يتعلق بمضمون المعلومات الناجمة واستخدامها الاجتماعي . بمعنى أن ما تفعلة الحكومة يحدد نوع المعلومات الذي تتوخاه وتنشره .

ويذهب كثير من الباحثين الى أن ما تفعله الحكومة يمكن فهمه على أفضل وجه من خلال التركيز على النظام الاقتصادي الذي تخدمه وتقوم بادارته .

ذلك أن الترابط المتبادل بين العمليات الاقتصادية والاجتماعية يتطلب قدراً كبيراً من التنسيق من أجل تأمين البقاء الانساني والبيئي إن لم يكن لتحسينه . وينطوي ذلك بالنسبة لمعظم الناس على تدابير واجراءات مثل الحفاظ على الدخل ودعم التعليم والتأمين الصحي ورعاية المسنين وغيرها من متطلبات الحياة الكريمة . أما في جانبها البيئي فيعنى ذلك بالنسبة لهم تخطيط المدن ، تنظيم المواصلات ، تطوير وسائل الاتصال وغيرها .

إذا كانت هذه هي مسؤوليات الحكومة التي تقع تحت رقابة الأجهزة التشريعية بطريقة مباشرة . إذن ما هي مسؤولية الصحافة ؟.

## مسئولية الصحافة :

Joseph Pulitzer ١٩٠٤ كتب احد مؤسسي الصحافة في الولايات المتحدة الاميريكية جوزيف بوليتز عن مسؤولية الصحافة قائلاً (إن الدور الأساسي للصحافة هو تقديم المثل العليا ، والصدق والتحليل الدقيق للمشكلات التي يواجهها المجتمع . والإحساس الخالص بالمسئولية الأخلاقية . كل ذلك سوف يحمي الصحافة من الخضوع لهيمنة الربح وتحقيق غايات أنانية ضد رفاهية عامة الناس ) .

فقد كتب (إن الصحافة هي السلطة الرابعة وإن حرية Macaulay أما الكاتب الإنجليزي توماس ما كيولاي الصحافة في إنجلترا جعلت الصحافة قوية مثل مجلس العموم ومجلس اللوردات والكنيسة) .

والحقيقة التي يجب علينا أن نتذكرها دائماً هي أنه على الرغم من أن الصحافة هي دائماً ليست سلطة حكومية إنما هي صناعة ذات طبيعة خاصة . فإن السلطات الحكومية الثلاث لا تستطيع كسب تأييد الجماهير لسياسياتها بدون التعاون مع وسائل الاتصال الجماهيري بشكل عام والصحافة هي على وجه الخصوص .

والنقطة الجديرة بالاهتمام في هذه الحقيقة هي أن الحكومات المنتخبة تكون دائماً مسئولة أمام البرلمان . أما الصحافة فإن مسؤولياتها تتحدد من خلال مستويات ثلاثة :

## المستوى الاول :

ويتعلق بالقيام بالوظائف الممكنة أو الأدوار الاجتماعية التي تلائمها وهي :

1. Political الوظيفة السياسية

2. Educational الوظيفة التعليمية

3. Utility وظيفة المنفعة

4. Cultural الوظيفة الثقافية

المستوى الثاني:

معرفة المبادئ التي ترشد وسائل الاعلام إلى تحقيق وظائفها بطريقة إيجابية .

المستوى الثالث:

معرفة أنواع السلوك الوظيفي الواجب اتباعه من جانب الصحفي لتحقيق وظيفته

ولترجمة هذه المستويات فاننا نحتاج الى :

. تنظيمات مهنية تتولى حماية المهنة ودعمها وحماية المهنيين العاملين بالصحافة وهي :1

أ. مجالس الصحافة - لحماية المهنة من تعول الصحفيين أنفسهم .

ب. إتحادات الصحفيين - لحماية الصحفيين من تسلط الحكومة .

. مواثيق تنظيم المهنة:2

أ. مواثيق الشرف الصحفي.

ب. المعايير أو القواعد الاخلاقية للمهنة .

- ويلاحظ أنه إذا ما تقاعست أي منظمة من المنظمات السابقة أو تغولت عانت الصحافة . التجربة السودانية  
مثالاً ( مجلس الصحافة / اتحاد الصحفيين ) .

ومجالس الصحافة في كثير من الدول تقوم بوظيفة استشارية وتقدم المقترحات التي تعبر عن الممارسات  
الفقيرة والممارسات القوية للصحافة دون الخوف من قوة القانون والجزاءات . فهي تحسن أداء الصحافة لصالح  
خدمة المجتمع .

بينما تحمي الاتحادات أعضائها من كل الأخطار (أخطار المهنة / أخطار التعدي) .

أما مواثيق الشرف المهني فهي تهدف الى تحسين الاداء الصحفي والتحكم في المؤسسات الصحفية  
لصالح عامة الشعب وقيمه لذلك فهي دائماً تدور حول القيم العليا مثل (الصدق ، الامانة ، الدقة ،  
الموضوعية ، التوازن) .

اما القواعد الاخلاقية فهي معايير تضعها كل مؤسسة وتلتزم بها فهي قواعد خاصة بالمؤسسة . بينما  
هنالك قواعد مهنية تحدها بعض التنظيمات المهنية مثل:

1. الجمعية الاميريكية لحرري الصحف ASNE

وهي تهدف الى تنمية إحساس الصحفيين الاميريكين بالمسئولية الاجتماعية تجاه قراءهم . وتزدرى الجمعية  
وتنعت:

- أ- الصحفيين الذين يستغلون نفوذهم لأغراض أنانية بأنهم (غير جديرين بالثقة)  
ب- والذين يروجون لمشاريع لا تحقق المصلحة العامة بأنهم (فاقدى الأمانة الصحافية).

## 2. جمعية الصحفيين المحترفين SPJ

وتطلق على ميثاقها (سيجما دلتا كاي)

وهو ميثاق يقدم إرشادات تذكر الصحفي في كل مرة بتوخي المسؤولية .  
وينقسم الميثاق الى ستة أجزاء :

1. Responsibilityالمسئولية الصحافية
2. Freedom of the Pressحرية الصحافة
3. Ethicsالاخلاقيات
4. Accuracy & Objectivityالدقة والموضوعية
5. Fair Playتوخي العدالة
6. Pledgeالتعهد

أما في الوطن العربي فهناك :

### ∑ دستور الاتحاد العام للصحافيين العرب

الذي نص على مسئوليات الصحفيين العرب المهنية والأخلاقية تجاه مجتمعاتهم.

### ∑ ميثاق الشرف الإعلامي العربي

الذي أقره مجلس الجامعة العربية في سبتمبر 1978

أما نحن في السودان فاعتقد أننا الآن أكثر حاجة من أي وقت مضى إلى تنظيم المهنة الصحفية

## مقترح تنظيم مهنة الصحافة و الأداء المهني في السودان:

يقوم هذا المقترح على خمس محاور:

### المحور الاول :

مجلس الصحافة والمطبوعات الصحافية

يؤدي المجلس حاليا دورا مقدرًا على الرغم من أنه مازال في حاجة الى :

1. تحرير أكثر من الظل الاداري الحكومي .
2. منح المجلس سلطة الإستشارة والإشراف المهني على أقسام الصحافة بكليات الاعلام بالسودان .

ويفوض للقيام بدور المقوم لبرامج تدريس الصحافة بالكليات والجامعات السودانية أسوة بالمجلس المفوض في ACEJMC. (الولايات المتحدة الاميريكية )

## المحور الثاني:

تأسيس رابطة مهنية لاساتذة كليات الاعلام بالجامعات السودانية يقدم إستشارات علمية للمجلس و ينسق في إجراء البحوث الجامعية وفقاً للاستراتيجيات التي يحددها المجلس لتطوير المهنة في السودان.

## المحور الثالث:

بما أن إتحاد الصحفيين في السودان ومنذ إنشائه في 1987م وككل الإتحادات المهنية في السودان ظل يمتطي حصان السياسة . عليه فإن المهنة في حاجة الى جسم آخر يدعم عمل الإتحاد ويعمل على تطويرها . ولكن بعيدا عن السياسة .

عليه يقترح أنشاء نادٍ للصحافة يقع بين اختصاصات كل من :

مجلس الصحافة / اتحاد الصحفيين / الرابطة المهنية لأساتذة الإعلام بالجامعات السودانية .

## المحور الرابع :

تأسيس روابط مهنية للعاملين بالصحافة مثل / رابطة كتاب الأعمدة / رابطة المراسلين / رابطة Free-كتاب المقالات / جمعية الناشرين السودانيين / رابطة رؤساء تحرير الصحف / رابطة الصحفيين المحترفين / Lancers Association ، وقس على ذلك، على أن تقوم كل رابطة من هذه الروابط باعتماد قواعد أخلاقية Lancers Association تدعم تجويد الأداء في المجال الذي تعمل فيه الرابطة أو الجمعية.

## المحور الخامس:

ذكرنا من قبل أن الحكومة في كل دولة هي أكبر منتج للمعلومات. إلا أن كثيراً من هذه الحكومات لا تهتم بالطريقة التي يجب أن تتدفق بها المعلومات إلى وسائل الإعلام من حيث الكم والنوع وبعضها الآخر تبذل جهوداً مضنية لمنع وسائل الإعلام من الحصول على تلك المعلومات. وهو أمر يسبب حرجاً للجهات الحكومية وكثيراً ما يخلق خصومة من نوع ما مع وسائل الإعلام. و لتفادي ذلك على الدولة أن تقوم بإنشاء مكاتب صحفية في الوزارات أو المؤسسات التي تساهم في إنتاج قدر كبير من المعلومات. على أن يتولى زمام أمرها صحافي محترف بمعايير مجلس الصحافة. و أن تفعل مكاتب العلاقات العامة بالمؤسسات الصغيرة لتقوم بهذا الدور بعد أن يتولى المجلس القومي للصحافة تأسيس رابطة لها تتبنى قواعد أخلاقية لا تتعارض مع القواعد الأخلاقية للعمل الصحفي حتى لا تفسد الصحفيين بالمظاريف التي عودتهم عليها.

و ختاماً الحمد لله رب العالمين.

د. أحمد خليل حامد

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

## المصادر و المراجع

### المراجع العربية:

١. مارشال ماكلوهان- كيف نفهم وسائل الاتصال- ترجمة د. خليل صابات و آخرون.
٢. د. فاروق أبو زيد- المدخل إلى علم الصحافة.
٣. وليام ريفرز و آخرون- وسائل الإعلام و المجتمع الحديث- مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر- القاهرة.
٤. د. حسن عماد مكاوي- أخلاقيات العمل الإعلامي: دراسة مقارنة- الدار المصرية اللبنانية للنشر.
٥. هيربرت شيللر- المتلاعبون بالعقول- ترجمة عبد السلام رضوان.
٦. فرانك كليش- ثورة الإنفوميديا- ترجمة حسام الدين زكريا.
٧. عبد الحافظ عبد الرحيم- مذكرة حول الحملات الصحفية(غير منشورة).

### المراجع الإنجليزية:

1. Mass communication: An introduction survey –Hairless , James D.- W. McGraw Publishers- USA.
2. Advertising Procedures- Otto Klippner- Prentice Hall Inc.- N.J- USA.

٣. Global Reach- Richard J. Barnet. & Ronald E. Muller, Simon &Chester .